International Jordanian Journal Aryam for Humanities and Social Sciences; IJJA
Volume2, Issue3, 2020

Literary criticism and the humanities: Reading within the limits of overlap and the prospects for critical study

Dr. Boubaker Fodil

Received: 3/6/2020
Revised: 7/7/2020
Accepted: 15/8/2020
Published online: 21/9/2020

* *Corresponding author:*
Email:
Fodil@gmail.com

Citation: *Fodil.B. (2020). Literary criticism and the humanities: Reading within the limits of overlap and the prospects for critical study. International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA, 2(3).*
https://doi.org/10.65811/238

©2020 The Author(s). This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) license.
https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences: Issn Online **2706-8455**

Abstract:This is a research on the relationship of literary criticism with the human sciences, specifically its relationship with psychology and sociology, as they are two sciences whose subject is human and society, which puts them in an intertwined relationship with literature and criticism, The research reviews the limits of this overlap and the theoretical and critical foundations that have invested the conceptual apparatus of psychologists and sociologists in the study of literary achievements, and it clarifies the various visions and methodologies that dealt with the literary text in its psychological and social dimensions, It also highlights the importance of integrative interdisciplinary studies in discourse analysis, and monitors the course of critical study in the Arab world and its prospects in light of the predominance of systematic studies and the absence of interaction with other sciences.
Keywords: psychology; Sociology; systemic; contextual; interdisciplinary studies.

النقد الأدبي والعلوم الإنسانية قراءة في حدود التداخل وآفاق الدراسة النقدية

د. بوبكر فضيل

الملخص: هذا بحث في علاقة النقد الأدبي بالعلوم الإنسانية، وتحديدا علاقته بعلمي النفس و الاجتماع، بصفتهما علمين موضوعهما الإنسان والمجتمع، ما يضعهما في علاقة تداخلية مع الأدب و النقد، يستعرض البحث حدود هذا التداخل و التأسيسات النظرية والنقدية التي استثمرت الجهاز المفاهيمي لعلمي النفس والاجتماع في دراسة المنجزات الأدبية، ويجلي مختلف الرؤى والمنهجيات التي تعاطت مع النص الأدبي في بعديه النفسي والاجتماعي، كما يبرز أهمية الدراسات البينية التكاملية في تحليل الخطاب، ويرصد مسار الدراسة النقدية في العالم العربي وآفاقها في ظل غلبة الدراسيات النسقية وغياب التفاعل مع العلوم الأخرى.
الكلمات المفتاحية: النقد؛ علم النفس؛ علم الاجتماع؛ النسقية؛ السياقية؛الدراسات البينية.

مقدمة:

لقد أصبح من الضروري اليوم إعادة الاعتبار لعلاقة الأدب بالعلوم الإنسانية، بصفته منجزا إنسانيا في سياق اجتماعي، وإذا كانت الدراسات النسقية-متأثرة بالزخم العلمي-قد سجنت النص الأدبي في حدود عالمه الداخلي متمثلا في لغته وعناصره المختلفة التي تشكل فضاءه،دون أن تحفل بمحدداته الخارجية، متمثلة في المبدع-الإنسان، والسياق-المجتمع،فإن الدراسات السياقية قد اهتمت بمجمل الظروف والشروط المحيطة بنشأة النص، وفي ظل هذه التجاذبات بين النسقية والسياقية، وفي ظل عجز كل منهما عن الإحاطة بتعقيدات النص وعوالمه و فضاءاته المتعددة، كان لزاما على الباحثين أن يعيدوا النظر في النماذج المنهجية المطروحة في تحليل الخطاب والنص، والتي يبدو أنها لا توفيهما حقهما من الدراسة والتحليل،وطرح بدائل منهجية تتجه نحو التكامل، ما يعني تأسيس معابر تواصلية بين تخصصات مختلفة، ودراسات بينية تستثمر في هذه الروابط للدفع بالعملية النقدية والتحليلية إلى فضاء أرحب، تقدم في إطاره تفسيرات أكثر دقة وشمولية للخطاب.

إن الملاحظ اليوم في كبريات الجامعات الغربية هو ذلك التوجه المتسارع نحو التكامل بين التخصصات وعقد الحوارات والنقاشات بين الباحثين من أجل فهم جيد وموسع للخطاب ،متجاوزين بذلك الحدود الفاصلة بين التخصصات المختلفة، فأصبح غير مستغرب أن نرى اليوم باحثين في تخصصين أو أكثر ، مثل الأدب وعلم الاتصال، الأدب و الأنثروبولوجيا ...إلخ، في حين يبدو أننا في الوطن العربي وخاصة في بلدنا الجزائر، مازلنا نراوح مكاننا، لا يبرح نقاد الأدب عندنا ثنائية النسق والسياق، دون التفكير في تأسيس أفق جديد لرؤية أوسع بالاستفادة من تخصصات مجاورة لحقل الأدب.

وفي هذه المداخلة سأتطرق إلى حدود العلاقة بين الأدب وميدان العلوم الإنسانية، وتحديدا علمي النفس والاجتماع، وإثارة الانتباه إلى أهمية استثمار هذين العلمين في القراءات النقدية للأدب، بحكم طابعه الإنساني والاجتماعي، مستعرضا في ذلك أهم النظريات والمناهج التي استندت على البعدين النفسي والاجتماعي في تحليل الخطاب الأدبي، وأهم التطبيقات النقدية في هذا الشأن.

١-ميدان اللغة والأدب والعلوم الإنسانية:العلاقة والتأثير

تبدأ العلاقة بين ميدان اللغة و الأدب والعلوم الإنسانية من طبيعة كل منهما بوصفهما متعلقين بالوجود البشري، فاللغة وهي أرقى نظام تواصلي في الحياة مرتبطة بالإنسان منذ أن وجد على وجه هذه الأرض استجابة لحاجاته التواصلية وتلبية لرغباته وتعبيرا عن عواطفه وانشغالاته،وكان الأدب النموذج الأمثل لهذه اللغة في أسمى درجاتها الفنية، هذا المنجز الإنساني الجميل الذي رافق الإنسان منذ القديم، وتنوعت أشكاله وأساليبه، اختص بالنبوغ فيه ثلة من البشر وهبوا الإبداع وأخذوا على عاتقهم تصوير الواقع والتعبير عن الأحاسيس ومشاركتها مع المتلقين بشكل فني ليحدث التأثير وينتهي الأدب بذلك إلى

غايته المتوخاة، في هذه الدائرة الإنسانية التي ترسمها اللغة والأدب تتشكل العلاقة مع الدائرة الكبرى ألا وهي العلوم الإنسانية التي مدارها الإنسان فردا والإنسان مجتمعا،فالعلوم الإنسانية تحتفي بكل الظواهر الإنسانية فتدرس النفس و عوالمها، والمجتمع وطبقاته، والأدب تبدعه نفس لها شخصيتها المتفردة وهواجسها و مكبوتاتها، وتتلقاه ذات لها هي الأخرى هواجسها وتطلعاتها، ثم إن الأدب لا يوجد في سديم أو ينشأ من فراغ، وإنما يتولد من تظافر عوامل متعددة في بيئة اجتماعية معقدة بما تتميز به من ثقافات و عادات، وما تحويه من صراعات و تفاعلات، كل هذا يلقي بظلاله على اللغة ويؤثر في الإنتاج الأدبي شكلا ومضمونا، لذلك تبدو أواصر العلاقة وطيدة بين هذين والعلوم الإنسانية ونخص هنا بالذكر علمي النفس و الاجتماع، فتنشأ الحاجة ملحة لاستثمار هذين العلمين في تحليل الظاهرة اللغوية والأدبية في بعديها النفسي والاجتماعي، كما يتجلى تأثير الدراسات النفسية والاجتماعية في بلورة مناهج نقدية تتجاوز الحدود الجمالية للأدب،وتعمد إلى تفسير أكثر شمولية لأبعاد الظاهرة الأدبية، والأدب من جهته يغدق على هذه العلوم بالمدونات التي تحمل بين طياتها رؤى العالم المختلفة، ورؤية الكاتب نفسه للحاضر واستشرافه للمستقبل.

في ظل هذه العلاقات بين الحقول المعرفية برزت ثلاثة نماذج ترسم حدود العلاقة بين التخصصات، خاصة بين تحليل الخطاب والتخصصات الأخرى.

–النموذج المركزي: وهو النموذج الذي يحدد العلاقة بين التخصصات انطلاقا من تخصص مركزي يكون مستقلا وما تولده موضوعاته ومناهجه من ارتباطات فرعية هامشية تجعلها تلتقي مع تخصصات أخرى في محيط الدائرة، فتقاس هذه الارتباطات بالتخصصات على أساس القرب والابتعاد عن المركز، لذلك هو نموذج«للعلاقة بين تخصصات متباينة لكل منها استقلاليتها.ورغم سعي كل تخصص لأن يوجد لنفسه مكانا بين التخصصات الاخرى، إلا أن كل منها ينظر إلى ذاته باعتباره المركز لعالم المعرفة.ويرسم كل تخصص من خلال هذا المركز علاقاته والتخصصات الأخرى، ويتشكل جوهره من خلال نظرياته، ومنهجياته، وموضوعاته الرئيسة، وتعود ارتباطاته والتخصصات الأخرى إلى تداخل في الموضوعات، وأحيانا، كما هو الحال في العلاقة بين الإنسانيات والعلوم الصلبة، إلى المنهجيات التي ربما تعزز حجة الصرامة العلمية لدى تخصص بعينه من تخصصات الإنسانيات(كعلم نفس الإدراك، أو علم الأعصاب، في حالة اللغويات)»[i].

والشكل الآتي يجسد مفهوم هذا النموذج كما رسمه هاليداي[ii]

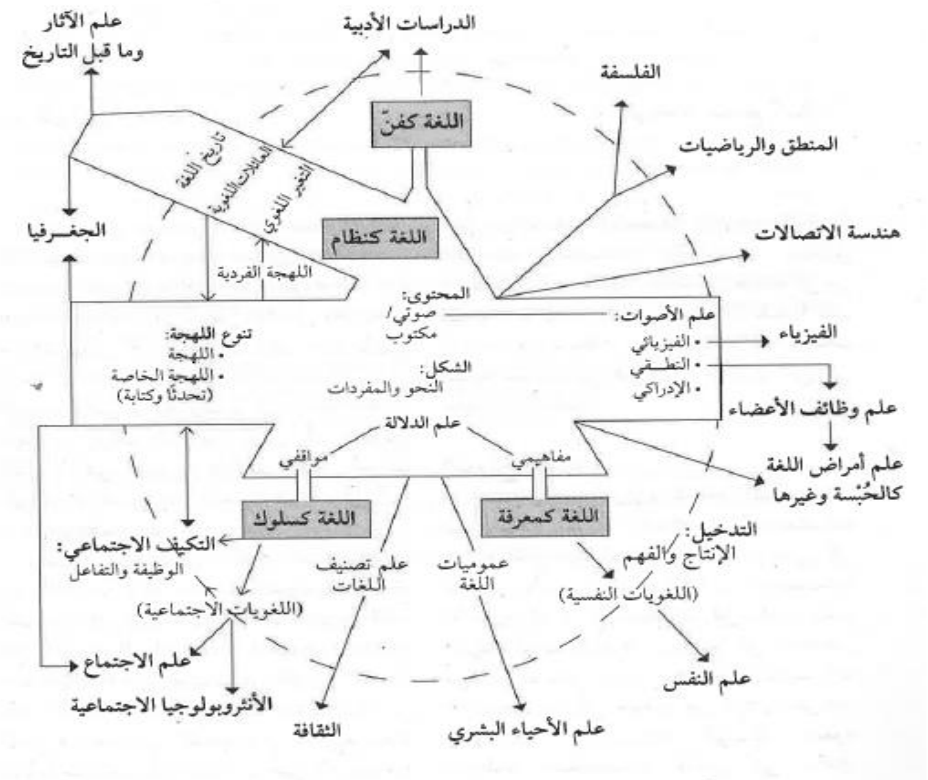

شكل رقم (١) - النموذج المركزي لتداخل الاختصاصات
(م. أ. ك. هاليداي - M. A. K. Halliday, 11:1978)

–النموذج التعددي: هو النموذج الذي تتظافر فيه مجموعة من التخصصات لمعالجة قضية أو مشكلة معينة تكون لها أبعاد متعددة، فهو«يسعى إلى جمع هذه التخصصات معا في شراكة متكافئة، لا بوصفها عناصر لتخصصات أخرى تندمج في تخصص مركزي.ومع ذلك تبقى التخصصات نفسها مستقلة ومكتفية بذاتها في طريقة عملها دون أن تتأثر هوياتها وقيمها بشكل كبير»[iii].

–النموذج التكاملي:يعد هذا النموذج الأحدث بين النماذج، ويركز على التكامل بين التخصصات من أجل دراسة قضية أو موضوع أو مشكلة ما،وينظر إلى التخصصات على أنها متداخلة غير مستقلة بذاتها على خلاف النموذج التعددي،و«تتضمن المشروعات البحثية فريق عمل ذي مهام موزعة ومبادئ تكاملية محددة...فالتخصصات لم تعد قادرة على أن تعمل على نحو مهن تقليدية تتمتع باستقلالية في تحديد ماهية المشكلة البحثية وكيفية تناولها، ولها جمعياتها المهنية الخاصة بها وآلياتها المعتمدة في حماية حدودها(من خلال المصطلحات المتخصصة، على سبيل المثال)، ولها منظورات معرفية وهويات مهنية متميزة.وهكذا تتقلص فكرة التخصص في واقعها إلى مهارة–إلى المهارات التحليلية والتفسيرية التي بإمكانها الإسهام في المشروعات التكاملية على نحو محدد»[iv].

ففي تحليل الخطاب مثلا، يمكن لتخصصات أخرى أن تتداخل معه بشكل تكاملي، مثل النظرية الاجتماعية، والإثنوجرافيا، والتاريخ[v].

كما يمكن لتخصصات علم النفس وعلوم الاتصال وعلوم السياسة وغيرها أن تتكامل في إطار تحليل الخطاب.

٢-النقد الأدبي وعلم النفس:التحليل النفسي وثلاثية: المؤلف ،النص، القارئ

يعد الفيلسوف اليوناني أرسطو أول من أثار علاقة الإبداع الفني بالنفس، من خلال حديثه عن فكرة التطهير النفسي الذي تحدثه الدراما والتراجيديا في نفس المتلقي، الذي يدفعه التفاعل مع الموقف التراجيدي إلى التنفيس عن مشاعر مكبوتة، ورغم أنها نظرة محدودة في إطار التلقي، إلا أنها تكشف لنا عن هذا الإدراك المبكر لهذه العلاقة، ومع تطور الدراسات النفسية واستقلالها على يد مؤسس علم النفس سيغموند فرويد ، تشكّلت أرضية خصبة لاستثمار المنجز العلمي لهذا الحقل في دراسة الأدب، باعتباره فعلا إنسانيا يصدر عن نفس لها خصائصها الشخصية و مكبوتاتها و هواجسها، واتجه فرويد إلى تحليل نفسي لشخصية كتاب كبار، وكان دافعه في ذلك إيمانه العميق بقدرة الأدباء والفنانين على تصوير النفس البشرية، وفي هذا الصدد يقول:«إن الشعراء والروائيين هم من أثمن وأعز المحلّلين النفسانيين لأنهم يعلمون ما بين السماء والأرض أشياء لم نتمكن بعد من الحلم بها بحكمتنا المدرسية، إنهم أساتذتنا في معرفة النفس البشرية»[vi]،ولا أدلّ على هذه الرؤية السديدة من إطلاقه أسماء شخصيات أسطورية، مثل أوديب و ألكترا وغيرها على اضطرابات نفسية، فالأدب قديما وحاضرا ومستقبلا يبقى منجزا ينبع من نفس تحمل بين جوانحها آلاما وآمالا وتقبع في أعماقها رغبات مدفونة، تجد في الإبداع ميدانا تنطلق فيه من عقالها بشكل لا شعوري، وهنا يأتي الناقد النفسي ليكشف عنها ببصيرته النافذة ومستثمرا أدواته العلمية واللغوية في سبر أغوار النص.

وفي قراءتنا للمناهج النقدية التي تعاطت مع البعد النفسي في الأدب نجدها تسير بشكل متناغم مع الدراسات النقدية في انتقالها من التركيز على المؤلف إلى النص، ثم إلى القارئ[vii]،ففرويد مؤسس مدرسة التحليل النفسي ركّز على شخصية الكاتب،و نجد ناقدا مثل شارل مورون يؤسس لدراسة محايثة للنص، في حين ثمة من النقاد من نبّه إلى الدور الفعال الذي يؤديه القارئ في تأويل النص، والتفاعل الحاصل بين ذات القارئ وذات النص، ومن هؤلاء جان بيلمان نويل.

وبالعودة إلى منهج فرويد النقدي نجده يتأسس على ما توصل إليه من تقسيم الجهاز النفسي إلى ثلاثة وجوه، هي:

الأنا:وهو «الجانب الواقعي للإنسان ومركز الشعور والإدراك والإرادة...نظام معقد من العمليات النفسية التي تعتبر بمثابة الوسيط بين الهو والعالم الخارجي»[viii]

الأنا الأعلى:وهو«الجانب الخلقي من الشخصية والقيم و المعايير و المعتقدات التي يستخدمها الفرد في الحكم على دوافعه وسلوكه والتي يهتدي بها في تفكيره و أفعاله»[ix]

الهو أو اللاوعي أو اللاشعور :هو«الجانب الغريزي الشهواني الموروث من جنس وعدوان، وهو منبع الطاقة البيولوجية والنفسية التي يولد بها الإنسان ويشمل الدوافع الفطرية التي ترجع إلى ميراث النوع البشري كله»[x]

فالرغبات والدوافع الجنسية تجد لها معترضا من الأنا الأعلى الذي يقف حائلا دون تحققها، فيجري استبعادها لا شعوريا عن الوعي بفعل الكبت،والإبداع الفني عموما والأدب خصوصا يشكل متنفسا لهذه الرغبات التي تراوغ الأنا الأعلى بحكم طبيعة الميدان الأدبي والفني،فيكون شبيها بالأحلام من حيث كونه فضاءا مناسبا لتحقق الرغبة المكبوتة دون إزعاج لسلطة الرقيب متمثلا في الأنا الأعلى،وفي هذا الصدد يقول سامي الدروبي عن الشبه بينهما بأن الفنان« يغوص إلى الأعماق، إلى اللاشعور ،وقد لا يكون الفنان على شعور بأنه يغوص إلى اللاشعور، وإنما يدع لخياله أن يعمل فإذا هو يلتقط من الأشكال والألوان، ما ينفض اللاشعور إلى الخارج مقنّعا وفقا للآليات التي يتم بها خروج اللاشعور في أحلام الليل وأحلام اليقظة»[xi]،فالعلاقة بين« الأحلام والإبداع وثيقة من حيث كون الإبداعات المختلفة كالشعر والقصة وألوان الفن التشكيلي هي تلبيات خيالية لرغبات لاواعية»[xii]،فتكون الأحلام و الأشكال الإبداعية بمثابة آلية تحويلية وتعويضية للرغبة المكبوتة،حيث تعد«الخاصية الجوهرية التي تربط بين الحلم والإبداع هي ذلك السعي المتواصل من الأنا للوصول إلى الإشباع عبر هاتين الآليتين بهدف إحداث تسوية وحل توفيقي»[xiii]،بمعنى أن الأدب يصبح آلية تضمن توفيقا بين الرغبة المكبوتة ورقابة الأنا الأعلى،ويسعى الإبداع هنا ل« لإحداث التوازن عبر اتكائه على القيم والسلوكات الاجتماعية، ويستثمر تعاطف الآخرين الذين يجدون في الأفكار والمبادئ المطروحة في النصوص الإبداعية والأعمال الفنية مجالا للتشارك بين المتلقين، حيث تحدث لديهم تنفيسا وتحقيقا لرغبات وتبديدا لإخفاقات معينة»[xiv]، لكن يؤخذ على فرويد رؤيته الضيقة للأدب بوصفه له على أنه نتاج ذات عصابية مريضة، وتركيزه المفرط على تحليل شخصية الكاتب، وإهماله لخصوصية العمل الأدبي في أبعاده الجمالية واللغوية،يتجلى هذا في دراساته المختلفة لنصوص روائية وفنية مختلفة منها: ليوناردو دافنشي:دراسة نفسية جنسية لذكريات طفولية، ودراسته لدوستويفسكي وعقدة الأب، وكذلك دراسته لقصة غراديفا للكاتب جنسن وتحليله لمسرحية هاملت لشكسبير،فبعد دراسته لرواية الأخوة كرامازوف، توصل إلى نتيجة وهي أن كاتبها دوستويفسكي مريض عصابي إلى جانب كونه شاعرا ومفكرا أخلاقيا وإنسانا خاطئا[xv]، رغم أن له دراسة نقدية تركز على العالم الداخلي للنص وهي دراسته لقصة غراديفا للكاتب جنسن، حيث عمد إلى تحليل للشخصية الروائية دون تجاوزها إلى شخصية الكاتب[xvi].

ويتأسس النقد النفسي على يد شارل مورون الذي تجاوز أطروحات فرويد المتعسفة في حق الأدب، ويشدد على ضرورة النظر إلى النص الأدبي في بعديه الجمالي اللغوي والنفسي، فهو ينشأ في منطقة مشتركة بين لاوعي الكاتب ووعيه، وعلى الناقد أن يرصد مختلف الاستخدامات اللغوية والانزياحات الدلالية و التعابير المجازية وتأويلها من أجل الوصول إلى الخلفية النفسية للكاتب، على أن تكون الدراسة استقرائية

شاملة لا تقف عند نص واحد وإنما تتعداه إلى نصوص أخرى من أجل الكشف عن الرؤية المهيمنة والبنية العامة التي تحكم منطق هذه النصوص رغم اختلافها الظاهر،ويحدد لنا مورون وظيفة النقد النفسي بأنه«لا يقوم بتشخيص مرض وإنما يعمل على ربط الصلة بين العلم والفن، وسيكون مصيره الإخفاق إذا فقد الاتصال مع أحدهما غير أن أسهمه متجهة دائما نحو الفن»[xvii]، وهو ما يشي برؤية متصالحة مع الإبداع و إدراك لخصوصية الأدب الجمالية،ويرسم مورون مسارات متعاقبة في عملية النقد النفسي، حيث تنطلق من دراسة النص الأدبي في أنماطه التعبيرية وبنياته الدلالية، و« تفكيك الشيفرات الموجهة والمتحكمة في العمل الإبداعي للمؤلف، واكتشاف الرؤية المهيمنة سواء أكانت فردية أم خاضعة لتصور جماعي منعكس في ثنايا النص. ويمكن الوصول لمعرفة هذه الرؤية وتفكيكها عبر الأدوات التي يمنحها التحليل النفسي»[xviii]،حيث يؤكد على أن النقد النفسي للأعمال الأدبية يجلي لنا علاقات وأحداثا غير مرئية، وتكون نابعة من لاشعور الكاتب[xix]،الذي ينتج بنية مضمرة لاشعورية، تنسحب على مجموعة من نصوص الكاتب، ودور النقد النفسي هنا هو الكشف عنها عبر قراءة سيرورة الأحداث وبنية النص، بوصفه «صدى للبنية النفسية للاوعي المؤلف، وللسيرورة الاجتماعية التاريخية، عبر وسيط أساسي هو اللغة، التي تمثل الحلقة الاساسية الرابطة بين مختلف المكوّنات، والواجهة التي نتواصل معها لبناء التصور الدلالي للنص»[xx]، وقدم لنا دراسات نقدية وفق المنهج الذي أسسه، وهذه الدراسات عنيت خاصة بمسرحيات راسين، حيث توصل إلى تشكيل البنية النفسية المهيمنة فيها،والتي ردّها إلى«التداعيات الكامنة في اللاشعور الخاص بالمبدع، والتي تحكمه مجموعة من الصور المهيمنة، التي تتراوح بين صورة الحرمان والمنع ومواقف الصراع بين كوامن متحررة واستلزمات اجتماعية قاهرة، تمثل جوهر المرحلة التالية للطفولة، والتي تتميز بتكون "الأسطورة الشخصية للكاتب" من خلال الهوس الذي يمتلكه من أجل تحقيق متطلبات محدّدة، يعمد إلى تمريرها وتثبيتها في اللغة الأدبية ويربطها بالدفقات الوجدانية المنطلقة عبر اللغة»[xxi]، ويختصر عمر عيلان مسارات النقد النفسي عند شارل مورون في المراحل الآتية:

١-الكشف بواسطة تطابق وتراكب النصوص عن شبكات علائقية وصور ملحة وتداعيات غير قصدية تتواتر في النص الأدبي.

٢-الوصول إلى "الأسطورة الشخصية" للمؤلف من خلال توليد رموز ومواقف دراماتيكية مرتبطة بالإنتاج الاستيهامي، فالاسطورة الشخصية هي التصورات والاستيهامات الأكثر تكرارا عند كاتب ما، ومنبعها سن المراهقة أو التقمصات المتتالية الكامنة في اللاوعي.

٣- تأويل الأسطورة الشخصية على أساس أنها تعبير عن الشخصية اللاواعية وتطورها وتاريخها.

٤- مقارنة النتائج المتحصل عليها مع المعلومات البيوغرافية والترجمة الذاتية التي تستند إلى التفسير والتي لا يستقيم مدلولها إلا من خلال النصوص[xxii]

وإذا كان شارل مورون قد تجاهل دور المتلقي في عملية قراءة النصوص وتأويلها ،فإن جان بيلمان نويل قد شدّد على أهمية هذا الدور في العملية الأدبية، مؤسسا لأطروحة لاوعي النص في مقابل لاوعي

القارئ، حيث يسعى منهجه النقدي إلى«مواجهة جسد النص الذي يتمظهر فيه لاوعيه الخاص، لا بوصفه شيئا مجسدا ومحددا، بل باعتباره سمة وخاصية تتخلل مقاطع النص، التي تتكثف فيها الدلالة وتتجدد المعاني عند كل قراءة جديدة»[xxiii]، حيث يأتي النص الأدبي مزودا بلاوعيه الخاص الذي تشكله عناصره وبنياته الداخلية،هذه البنية اللغوية تنتظم فيها قوى لاواعية مستقلة عن الكاتب[xxiv]،وهنا تأتي ذات القارئ لتحاور ذات النص، ومن هذا التفاعل تنتج الدلالة، وهذه الرؤية«تسعى لإحلال الذات القارئة محل الذات الكاتبة، ويغدو بذلك التواصل مع النص حوارا مع الآخر، الذي نشكل بصدده تصورا ورؤية يتفاعل من خلالها لاوعي النص المستند إلى التحليل النفسي، مع القيم والمدركات الخارجية للمتلقي، الذي يشكل رؤيته المطلقة من تجربته في الحياة، والتي تسمح له من إدراك البنية النفسية للنص، انطلاقا من بنيته اللغوية، وبعيدا عن كل تأويل مستند إلى ما هو خارجي أو لغة شارحة»[xxv]، فنكون أمام قراءات متعددة للنص بتعدد الذوات المحاورة له، والتي يتمايز تكوينها من قارئ إلى آخر، لأن النص الأدبي«لا يتعلق بالقراءة الأحادية المطلقة، بل يقبل سلسلة التواصل المتعددة التي تفتحها أمامه فعاليات القراء، مما يسمح بجعله متعددا في حركيته التي لا تقبل النهائية، وتتحدد إنتاجية النص من خلال معناه المتولد فقط عبر سيرورة الفعل القرائي، وعبر القارئ الذي يشحن النص برؤيته الخاصة»[xxvi]،وفي هذا الصدد نشير إلى دراسات نقدية للحكايات الشعبية التي تفتقد للمؤلف، وهذه الدراسات ارتكزت على التحليل النفسي للنصوص بطريق محايثة[xxvii]، ومنها الكتاب الهام لبرونو بتلهايم والمعنون ب:التحليل النفسي للحكايات الشعبية، حيث استند فيه على مبادئ التحليل النفسي عند فرويد وكارل يونغ[xxviii].

ختاما اقول أن النقد النفسي يضيف رصيدا هاما في حقل الدراسات النقدية لما يطرحه من أفكار ومنهجية علمية في قراءة النصوص الأدبية مقدما لنا فهما أكثر شمولية لأبعاد النص الأدبي، ويفسر لنا جوانب أخرى من عالمه المعقد، والذي تعجز الدراسات النسقية عن بلوغها.

٣-النقد الأدبي وعلم الاجتماع:الماركسية والبنيوية التكوينية

اجتمعت مجموعة من العوامل والسياقات العامة التي أدت في النهاية إلى ظهور الحاجة لعلم يدرس الظاهرة الاجتماعية بكل أبعادها، يجملها الدكتور اسماعيل محمد الزيود في ثلاثة عوامل رئيسة هي :

-العوامل الفكرية: ويقصد بها الحركة الفلسفية التي ظهرت في أوربا في سياق الثورة على الوضع القائم، حيث الكنيسة والإقطاعيين يقتسمان السلطة، والمجتمع يعاني من تداعيات هذه العلاقة، ما أدى في النهاية إلى النهضة الأوروبية وبداية ما يسمى بعصر التنوير بفعل حركة نقدية لأوضاع المجتمع الأوروبي[xxix].

-العوامل الاقتصادية: ونعني بها الثورة الصناعية التي بدأت في انجلترا ثم انتقلت إلى غيرها ، وما ترتب عنها من تطورات في بنية المجتمع وعلاقاته، وظهور المدن الصناعية، وتحولات على مستوى علاقات العمل بفعل الملكية الاقتصادية، هذا بالإضافة إلى بروز الظاهرة الاستعمارية بسبب التقدم الصناعي.

–العوامل السياسية: وأبرزها الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩، وما أحدثته من تغيرات عميقة مست المجتمع الفرنسي، ما حدا بالمفكرين لأن يبحثوا في هذه التغيرات ويتدارسوا أزمة المجتمع، وظهرت بذلك مدارس متنوعة في علم الاجتماع[xxx].

كل هذه العوامل أدت إلى تبلور دراسات ونظريات للمجتمع، وتأسس بذلك علم الاجتماع على يد مجموعة من العلماء، أبرزهم إيميل دوركايم الذي يعد في نظر عدد غير قليل من الدارسين المؤسس الفعلي لهذا العلم.

وعلم الاجتماع إن صح أن نعرّفه ، هو الدراسة العلمية للمجتمع في تفاعلات أفراده وطبقاته والظواهر التي تميزه، وعلاقاته بالمؤسسات السياسية والاقتصادية وما يطرأ عليه من تحولات وما يصيبه من أزمات، ويعده الدكتور عبد المعطي الأكثر شمولية من بين فروع العلوم الإنسانية الأخرى، إذ أنه«يدرس المجتمع ككل في ثباته و تغيّره، ويدرس الإنسان من خلال علاقته بالمجتمع»[xxxi]، وليس معنى هذا أنه مستغن عن فروع المعرفة الإنسانية الأخرى كعلم النفس وعلم الاقتصاد، بل إنه يستفيد منها بما تتوصل إليه في مجالها الخاص الذي يدرس بدقة بعدا من أبعاد الظاهرة الانسانية[xxxii]،كما أنه مع تطور الدراسات الاجتماعية ظهرت أقسام معرفية تجمع بين المجتمع وجوانب أخرى، فنجد علم النفس الاجتماعي، علم الاجتماع السياسي، علم الاجتماع الديني، علم الاجتماع الأدبي، وهو ما يهمنا في هذا البحث، حيث إنه يدرس الظاهرة الأدبية في بعدها الاجتماعي ،أي علاقة الأدب بالمجتمع و التأثير المتولد فيما بينهما،ف«العلاقة بين الأدب والمجتمع قائمة بالفعل، و بالقوة؛ فالأدب لا يكون أدبا إلا في ظل شروط اجتماعية محددة، فالأديب المنتج للعمل الأدبي، هو في البدء والختام فاعل اجتماعي قادم من مجتمع معين، والمتلقي المفترض لهذا المنتو ج الأدبي / الاجتماعي هو فاعل اجتماعي آخر، والنسق العام الذي يحتضن هذه العملية يظل هو المجتمع بفعالياته وأنساقه الفرعية الأخرى»[xxxiii]،لهذا لا يمكننا أن نضرب صفحا عن هذه العلاقة بين المجتمع والأدب في قراءة الأعمال الأدبية ونقدها،لما في استحضار هذه العلاقةالجدلية بينهما من أهمية في فهم الخطاب الأدبي وتفسيره،فالأدب«لا يمكن أن ينفصل عن سياقه المجتمعي، فكل نص أدبي ليس سوى تجربة اجتماعية، عبر واقع ومتخيل ...فعلى الرغم من كل المسافات الموضوعية التي يشترطها بعض الأدباء لممارسة الأدب، فإن المجتمع يلقي بظلاله على سيرورة العملية الإبداعية، بل يوجه مساراتها الممكنة في كثير من الأحيان، فلا أدب من دون مجتمع، ولا مجتمع من دون أدب، فلكل مجتمع أدبه، ولكل أدب مجتمعه الذي ينكشف من خلال نصوصه و رواياته الشفاهية»[xxxiv]، فلغة النص الأدبي رغم أنها لغة فنية خاصة إلا أنها تحمل بصمة المجتمع الذي ينتمي إليه صاحبها،والعمل الأدبي بدوره فعل اجتماعي يقوم به عضو من هذا المجتمع ويتلقاه قارئ من المجتمع، في إطار مؤسسة من مؤسساته[xxxv].

من هذا الارتباط الوثيق بين العملية الأدبية والبيئة الاجتماعية تأسست مناهج نقدية ركزت على المنظور الاجتماعي في قراءتها للنصوص الأدبية، ويبدو التأثير الماركسي واضحا وجليا في أطروحات

رواد النقد الاجتماعي، من خلال استنادهم على الفلسفة المادية الجدلية في نظرتهم إلى علاقة الأدب بالإبداع، ومن هذه الدراسات نذكر مقال فلاديمير لينين Vladimir Lénine الذي بحث فيه انعكاس الأبعاد الأيديولوجية الموجودة في المجتمع في نصوص الروائي ليون تولستوي Léon Tolstoi، وعرض فيه أيضا أيديولوجية الكاتب[xxxvi]،في حين نلفي رؤية أخرى تندرج ضمن هذا التيار النقدي لكنها لا تتجاهل خصوصية النص الأدبي بوصفه إبداعا فنيا إلى جانب كونه فضاءا انعكاسيا للواقع.

ومن بين أبرز رواد هذا التيار النقدي جورج لوكاتش الذي عمل على إقامة تناظر بين الأجناس الأدبية عبر التاريخ و المجتمعات في تطورها،ففي العصر الإغريقي ظهرت الملحمة والدراما و الفلسفة وحضر البطل التراجيدي في انعكاس مع الحضارة السائدة آنذاك والتي تميزت بوحدة العقل والدين معا، أما في العصور الوسطى فظهرت الرواية في تعبير عن تعقد الحياة، في حين برز نموذج البطل الجدلي أو الإشكالي مع القرن العشرين[xxxvii]، هذا البطل الجدلي يشي بالتحول الذي مسّ كيان المجتمع بظهور مؤسسات تنظيمية حدّت من حرية الفرد وانطلاقاته مثلما كان عليه الأمر في رواية الفرسان والعصر الرومانسي، حيث البطل–الفارس النبيل ينطلق في مغامرات للدفاع عن القيم التي يؤمن بها، لكن مع تطور المجتمع وتشابك علاقاته، برزت الحاجة إلى ضبط سيرورته من خلال خلق مؤسسات سياسية وأمنية تحفظ الأمن العام وسن قوانين يخضع لها الجميع، هنا تولدت جدلية ذاتية الفرد البرجوازي في مقابل قيم المجتمع، وبذلك أصبحت الرواية في نظر لوكاتش ملجمة برجوازية[xxxviii]،ويبدو أن لوكاتش متأثر بالفلسفة الماركسية التي تؤمن بمبدأ أسبقية الوجود المادي على الفكر، ما يعني أن ثمة بنيتين: تحتية متأسسة من العلاقات الاجتماعية التي تتحكم فيها العلاقات المادية، وفوقية هي أشكال الوعي وأنماط التعبير، وهذه البنية هي انعكاس للبنية التحتية، لكن لوكاتش لم يغفل الجانب الفردي الكامن في الإبداع الفني،ف«الاهتمام بالجانب الخارجي من الحياة الاجتماعية لا يجب أن يخفي حقيقة المكونات الإنسانية الكامنة في جوهر الفرد.والاهتمام بالجوهر هو تعبير وكشف عن طاقات الإبداع التي تكمن في عمق النفس الإنسانية.والرؤية المأساوية التي يعيشها الإنسان، نابعة عن انفصاله عن واقعه الحياتي ورفضه له، ومن هنا فإن وظيفة و دور الفن هي السمو بالمشاعر والقيم الإنسانية، لمحاورة القيم الكلية، دون التوقف عند رصد إكراهات الواقع»[xxxix]، وهذا يعني أن الناقد الاجتماعي عليه أن لا يقف عند حدود رصد انعكاس الواقع الاجتماعي في النص ، وإنما عليه أن يحفل بالقيم التي يحملها، ونجد لوكاتش في كتابه الرواية التاريخية يربط بين الواقع الاجتماعي و الاقتصادي والشكل الفني، ف«روايات والتر سكوت مثلاً الذي يصور في أبطاله مختلف القوى الاجتماعية؛ تمثّل الطبقة الوسطى البريطانية، والصدامات بين الأطراف المتناقضة .وفي قلب الحبكة يساعد البطل في إقامة علاقات إنسانية بين القوى الاجتماعية المتعارضة .وفي أدب(سكوت)يتعرف لوكاش إلى مجمل الحياة الوطنية أو القومية من خلال (الأسفل) الذي يُعد أساساً مادياً وتفسيراً فنياً لما يحصل في (الأعلى)، فقد كان(سكوت)مدافعاً عن(التقدم) ، لأنه قدم حياة شاعرية لقوى تاريخية :فطبقات عليا هبطت(الارستقراطية، والبورجوازية الكبيرة)، وطبقات دنيا

صعدت(البرجوازية الوسطى).»[xl]،كما أن لوكاتش من خلال أطروحاته النقدية لا يرتهن كليا للرؤية الماركسية للأدب بوصفه انعكاسا آليا للواقع، وإنما يفصح عن رؤية تستفيد من فلسفة هيجل الجمالية،فالعملية الإبداعية شكل و مضمون، يتكامل فيها شكل المحتوى، ومحتوى الشكل، فالأعمال الأدبية الكبرى لم تعكس الواقع بشكل آلي، وإنما عكسته بصورة فنية، وهو ما نراه في أعمال بلزاك وتولستوي مثلا[xli]. ويلزم من هذا أن ينفتح النص الروائي على مختلف الآراء الموجودة في الواقع، وشخصيات الرواية يجب أن تعبر عن أيديولوجيتها ومواقفها بوضوح،والناقد عليه أن يبتعد عن الأحكام المسبقة في تعاطيه مع النص الأدبي من خلال الحكم على كاتبه مسبقا بالرجوع إلى الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها[xlii]. ونلفي مفكرا و ناقدا آخر و هو ميخائيل باختين يؤسس لأسلوبية جديدة ببعد اجتماعي، محورها اللغة الاجتماعية، وأشكال تجليها في النص الروائي، كما طرح فكرة الحوارية التي ينبني عليها عالم الرواية، التي هي« التنوع الاجتماعي للغات و أحيانا للغات والأصوات الفردية، تنوّعا منظّما أدبيا»[xliii]، ما يعني انفتاح النص على الرؤى والمواقف المختلفة الموجودة في الواقع، ويصبح بذلك متعدد الأصوات، حيث تنقل التصورات الخاصة بكل فئة عبر أسلوب لغوي يعبر عن رؤية كل فئة اجتماعية ومواقفها تجاه الفئات الأخرى وتجاه العالم الذي تعيش فيه.

ونأتي إلى ناقد آخر عدّ المؤسس الفعلي للمنهج الاجتماعي في النقد الأدبي، وهو لوسيان غولدمان الذي طرح منهجا أسماه البنيوية التكوينية، عاقدا صلة بين البنيوية والنظريات الاجتماعية،وسائرا على نهج أستاذه لوكاتش بتبنيه لرؤيته للأدب وتطوره بصفته استجابة لتطور المجتمع، فالرواية الفرنسية الجديدة–حسبه–هي نتيجة لتطور المجتمع وليست نتيجة لتطور أدبي مسّ الأساليب الفنية[xliv]،لكنه في الوقت ذاته يرفض فكرة الانعكاس الآلي في الأدب، ويقدم رؤية جديدة تتوسّط الرؤية الجمالية الشكلية والرؤية الانعكاسية،فالنص الأدبي ليس نصا سياسيا يعبر فيه كاتبه عن مواقفه صراحة، وإنما هو نص تحكمه أسس فنية تكوينية متأثرة بالسياقات الاجتماعية والاقتصادية،وينطوي على بنية فكرية تعبر عن رؤية للعالم و لا تعكسها بشكل آلي،ففي دراساته لمسرح جان راسين، وكتابات بليز باسكال، توصل إلى الرؤية التي تحكم نظرتهما للعالم وهي رؤية مأساوية تشاؤمية إلى الوجود،وهي الرؤية المتكونة من فكر الحركة الجانسينية، وانتمائهما إلى طبقة نبالة الرداء، تلك الطبقة التي أفرادها لا ينتمون إلى النبلاء عبر رابطة الدم وإنما اشتروا مناصبهم القيادية بالمال في نهاية القرن السادس عشر لحاجة ملوك فرنسا في تلك الفترة إلى الأموال، ولكن هذه الجماعة أصبحت خطرا على الدولة، وعمد لويس الرابع عشر الذي تقلد الحكم عام ١٦٦١ إلى تقليص صلاحياتها والحدّ من سلطاتها، ما جعلها في وضع بائس،وما ساهم أيضا في تكوين هذه الرؤية التشاؤمية للوجود أفكار الراهب جانسينوس الذي تبنى عقيدة الجبر، و رأى أن الانسان لا يملك حرية الاختيار وتحديد مصيره بإرادته ، فهو مجبر ومقيد بالقدر الإلهي السابق[xlv]، هذه العقيدة وهذا السياق السياسي للطبقة كوّنا رؤيتها المأسوية التشاؤمية للوجود، وتجلت في مسرحيات راسين وكتابات باسكال.وهو ما يعني أن رؤية العالم غير فردية وإنما هي جماعية تخص فئة معينة من

المجتمع،ويعرفها لوكاتش بأنها تعني«إدراك المبدع لمشاكل حياته ومشاكل عصره بغريزة فنية مؤكدة»[xlvi]، وهنا يفرق غولدمان بين الوعي الواقع وهو الوعي العادي الذي يحمله أفراد الطبقة الاجتماعية، وهو وعي بحالها الحاضر مستندا إلى الماضي بكل أحداثه و وقائعه و خصائصه، وهو الوعي الذي يشكل تجانس الطبقة وتضامن أفرادها فيما بينهم، أما الوعي الممكن فهو وعي النخبة المفكرة التي تتحلى بالبصيرة النافذة لواقع الطبقة وما يطرأ عليها من أحوال، وعلاقتها بالطبقات والمؤسسات الأخرى،ما يحتم على هذه النخبة التفكير في تغيير الواقع واستشراف المستقبل للحفاظ على مصالح الطبقة التي تنتمي إليها[xlvii]،وإذا كان العمل الأدبي عند غولدمان«تعبيرا عن(رؤية العالم)، معبرا عنها بواسطة فرد، فإن هذا الأخير مطالب في نظره، بأن يستجيب لطبيعة العلاقات المجتمعية، ويقدمها في صورة جمالية فنية، ملتزما بالبنى الذهنية والتصورات الأساسية للأفكار الأيديولوجية التي تتشكل بنية النص في سياقها»[xlviii]، وفي هذا الصدد طرح غولدمان فكرة البنية الدالة، وهي الترابط بين رؤية العالم في النص وعناصره الداخلية شكلية كانت أو فكرية، بحيث تنقل الرؤية وفق سياق فني متجانس يضمن وحدة النص الأدبي،مجسدة رؤية الطبقة الاجتماعية في الواقع[xlix]، فمنهجية غولدمان النقدية تتخذ النص منطلقا لرصد البنية الدالة التي تتشكّل من خلالها رؤية العالم لطبقة اجتماعية، ثم يعمد بعدها الناقد إلى مقابلة هذه الرؤى بما يماثلها في الواقع،وهنا أكد على مسارين متلازمين في نقد العمل الأدبي، وهما الفهم والتفسير، حيث يقوم الناقد في البداية بتحليل النصوص الأدبية واستكناه بنيتها الداخلية ومكوناتها، ودراسة أحداثها و شخصياتها المختلفة، فيما يشبه بالدراسة البينيوية المحايثة، ثم يعمد بعدها إلى التفسير ، أي ربط البنى الفكرية التي تحملها هذه النصوص قيد التحليل بالبنى الاجتماعية في الواقع، والتي لها نمط فكري معين جرى عكسها في النص وفق بنى دالة[l].

في نهاية هذا المحور نؤكد على أهمية النقد الاجتماعي في توسيع أفق الدراسة النقدية للنصوص الأدبية، وما اهتمام النقاد قديما وحديثا بالبعد الاجتماعي في الأدب إلا إدراك منهم بالعلاقة الوثيقة والجدلية بين الأدب والمجتمع، وتفعيل هذه العلاقة عند تحليل الاعمال الأدبية يقدم لنا إضافة هامة في فهم وتفسير النص الأدبي.

٤.الدراسات النقدية العربية وتحدّي البينية:

لقد كان للثورة البنيوية والمناهج النسقية في الغرب، صداه في الوطن العربي، حيث تأثر عديد النقاد بهذه المنهجية الجديدة التي تتناغم مع الروح العلمية التي سادت في أوروبا والتي قوامها الموضوعية وإحكام العقل والانتصار للمنطق،وأسقطت هذه المبادئ على النص الأدبي وعدّته موضوع الدراسة الوحيد وعينة الفحص لاستخلاص القوانين التي تحكم عالمه الداخلي، فأصبحت الذات مؤلفا وقارئا في حكم الغياب، وأزاحت البنيوية كل العوامل الخارجية نفسية كانت أو اجتماعية عن نطاق اشتغالها على النص، وهو ما أدى في الأخير إلى إماتة الجذور الحية لهذا الكائن المسمى نصا، فلئن نجحت هذه المدرسة في لفت الانتباه إلى مفهوم البنية والنظام الذي يشتغل وفقه النص، فإنها عجزت عن

تفسير أبعاده الأخرى، فهو في النهاية منتج إنساني يحيا في بيئة اجتماعية، الأمر الذي حتم على رواد الحقل النقدي التفكير جديا في التحرر من القفص البنيوي، والاتجاه نحو فضاء أرحب يأخذ بعين الاعتبار خصوصية الظاهرة النصية والخطابية، والعمل على الإفادة من حقول معرفية متعددة لإثراء الدراسات النقدية والدفع بها نحو آفاق جديدة، وأصبح النص الأدبي «بانفتاحه على العلوم الإنسانية المساندة للدراسة الأدبية بحاجة ماسة هو أيضا إلى تضافر التخصصات في دراسة النص الواحد وتأويله»[li].

لذلك نلفي هذا التوجه المتسارع نحو الدراسات البينية في الغرب، في حين نجد أن الدراسات النقدية عندنا لم تزل رهينة الآفاق الضيقة للمنهجية خاصة النسقية منها، وذلك لافتقاد هذه الدراسات لتقييمات موضوعية ورؤى استشرافية لمسارها، وكذلك لغياب التواصل بين التخصصات المختلفة خاصة المنتمية للعلوم الإنسانية، ثم إن ثمة انكفاء على التخصص بمفهوم ضيق، وهو ما انعكس على الطلاب أنفسهم الذين زهدوا فيما هو خارج عن نطاق تخصصاتهم الجامعية، ونجد من النقاد من رأى في المنهج البيني التكاملي أنه مجرّد«توفيق و تلفيق و ترقيع من الصعب أن يغدو منهجا قائما بذاته»[lii].ورغم أن هناك دراسات نقدية تستثمر في تخصصات إنسانية في العالم العربي، انبرى لتصنيفها الباحث نور الدين بنخود في مؤلفه: دليل الدراسات العربية البينية في اللغة والأدب والإنسانيات[liii]،إلا أنها دراسات لا تتجاوز الحقل الإنساني وتبقى ضمن النطاق التخصصي، في حين أن البينية تستهدف التقاطعات بين مختلف العلوم،ويطرح الباحث سؤالا في غاية الأهمية متعلق بهذه الدراسات حيث يقول:«هل في ثمة كل تخصص أو في كل محور من محاور التماس و التداخل والبينية بناء علمي يرتفع لبنة فوق لبنة، و أعمال لاحقة تتأسس على أعمال سابقة إفادة ومناقشة وتصحيحا و تدقيقا و إضافة؟»[liv]، ويرى مشككا في نجاح هذا التوجه نحو البينية في العالم العربي، أن «الجدل حول الدراسات البينية يستعيد بعض ما حدث حول البنيوية والتفكيكية وغيرهما، إذا ما استحالت هذه الدراسات هي أيضا مجرد جديد نحتفل به فترة من الزمن دون أن نتحاور في الأسس المعرفية و الظروف التاريخية و العوامل الموضوعية التي كانت وراء نشأة تلك المذاهب و النظريات و الاختصاصات و انتشارها و تحوّلاتها. »[lv]، و لذلك تحتاج الدراسات البينية حسب سعد البازعي « تلك الروح النازعة إلى التفكير المختلف، مما يعني النظر في ربط العلوم والتخصصات المختلفة حسب التجارب العالمية للإفادة منها مع عدم الوقوف عند تلك الأنماط من الربط سعيا إلى أنماط جديدة، ليس لأنها جديدة أو مختلفة، ولكن لأنها قد تكون الأكثر ملاءمة لاحتياجات علمية وبحثية نابعة من صميم الاوضاع الثقافية و الاجتماعية، و أكثر كفاءة في التعامل معها»[lvi]، وهو ما يبدو أننا نفتقده في وطننا العربي حيث ذهب الميدان العلمي ضحية الأوضاع السياسية والاجتماعية المترهلة ، وإن كنا نبقى متفائلين بغد أفضل نستعيد فيه حضورنا في عالم لا يرحم المتخلفين عن الركب العلمي.

الخاتمة:

تبدو العلاقة وثيقة بين النقد الأدبي والعلوم الإنسانية،من خلال ما تقدمه هذه الأخيرة خاصة في علمي النفس والاجتماع من إسهامات في إثراء الدراسات النقدية، ورفع سقفها لتتجاوز مستوى المناهج النسقية التي عزلت النص الأدبي عن مؤثراته النفسية والاجتماعية، وعجزت عن تقديم دراسات وافية لهذا الفضاء العجيب بكل أبعاده.

إن تطور الدراسات النفسية ألقى بظلاله على حركة النقد الادبي التي استثمر بعض فاعليها في هذه الدراسات وأسسوا لنقد نفسي له منهجيته وأدواته.

كما كان للنظريات الاجتماعية أثر جلي في تأسيس نقد اجتماعي للأدب يأخذ بعين الاعتبار العلاقة بينه وبين الواقع الذي ينتج في سياقه، والذي يؤثر لا محالة في لغة النص الأدبي وتشكيل عوالمه.

إن الملاحظ في وطننا العربي وخاصة في الجزائر هو غلبة الدراسات النقدية النسقية التي تركز على الأبعاد الجمالية للنصوص الإبداعية،وتتجاهل الأبعاد الأخرى لها، فالأطروحات الجامعية والملتقيات العلمية في غالبها ما زالت أسيرة فكرة التخصص، ولم تتبلور رؤية أوسع تتبنى الدراسات البينية في تحليل الخطاب،على عكس الجامعات الغربية التي تتجه نحو التكامل بين التخصصات خاصة في ميدان النقد وتحليل الخطاب.

بناءا على هذا أقترح تعزيز المكتسبات المعرفية لعلمي النفس والاجتماع في أقسام الأدب والنقد وإعطائهما أهمية أكبر، مع تشجيع وتدريب طلبة هذه الأقسام على تقديم دراسات نقدية تستثمر هذه المكتسبات.

كما أقترح إقامة مخابر علمية مشتركة بين تخصصات مختلفة في العلوم الإنسانية، من اجل تبادل المعارف وإثراء الدراسات النقدية بالتواصل بين الباحثين في الحقول المعرفية المختلفة.

---

[i] تيو غان لغن، ثلاثة نماذج لتداخل التخصصات، تر: سامح كمال،مجلة فصول،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،مج٢٦/٢، ع١٠٢،شتاء٢٠١٨،ص٣٣-٣٤

[ii] المرجع نفسه،ص٣٤

[iii] المرجع نفسه،ص٣٦

[iv] المرجع نفسه،ص٣٧

[v] المرجع نفسه،ص٣٨

[vi] ستانلي هايمن، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة،تر:إحسان عباس ومحمد نجم،د.ط، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٨، ص٢٦٢

[vii] لنا مقال في هذا الخصوص موسوم ب:التحليل النفسي و الأدب: من المؤلف إلى القارئ،مجلة "التواصلية"،جامعة المدية،مج٠٧،ع٢٠٢١،٢١

[viii] عبد الرحمن الوافي، مدخل إلى علم النفس، دار هومة، الجزائر،ط٧، ص٢٠٨-٢٠٩

[ix] المرجع نفسه،ص٢٠٩

[x] المرجع نفسه، ص٢٠٧-٢٠٨

[xi] سامي الدروبي، علم النفس والأدب، دار المعارف، القاهرة،ط٢، ١٩٨١، ص٢٧-٢٨

[xii] سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، تر:مصطفى زيور وعبد المنعم المليجي، دار المعارف، القاهرة،ط٤، ١٩٩٤، ص٩٧

[xiii] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، دار الكتاب الحديث،الجزائر، د.ط، ٢٠١٢، ص١٢٢

[xiv] المرجع نفسه، ص١٢٢

[xv] جان ستاروبنسكي، النقد والأدب، تر:بدر الدين قاسم، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د.ط، ١٩٨٦، ٢٥٦

[xvi] حميد لحمداني، النقد النفسي المعاصر، منشورات دراسات سال، المغرب، ط١، ١٩٩١، ص١٢

[xvii]Charles Mauron, , des métaphores obsédantes au mythe personnel,Paris,José Corti,1966,p25.

[xviii] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، ص١٣١

[xix] Charles Mauron, , des métaphores obsédantes au mythe personnel,p13

[xx] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، ص١٣٢

[xxi] المرجع نفسه،ص١٤٣

[xxii] المرجع نفسه،ص١٣٤-١٣٥

[xxiii]Jean Bellemin Noèl,vers l'inconscient du texte, France, éd PUF, 1979,p194

[xxiv] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، ص١٦٦

[xxv] المرجع نفسه، ص١٦٧

[xxvi] Jean Bellemin Noèl,vers l'inconscient du texte,p194

[xxvii] لي مقال في هذا الخصوص موسوم ب:التأويل النفسي في حكاية بياض الثلج لستيفن فلين:قراءة وصفية،مجلة جسور المعرفة، جامعة الشلف، مج٠٤،ع٢٠١٨،١٥

[xxviii] برونو بتلهايم،التحليل النفسي للحكايات الشعبية، تر:طلال حرب، دار المروج، بيروت، د.ط،١٩٨٥

[xxix] اسماعيل محمد الزيود،علم الاجتماع،دار كنوز المعرفة،عمان، ط١، ٢٠١١، ص١٨

[xxx] المرجع نفسه،ص١٨

[xxxi] عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع،مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،ع١٩٩٨،٤٤،ص١٦

[xxxii] المرجع نفسه،ص١٦

[xxxiii] أنور عبد الحميد الموسى، علم الاجتماع الأدبي:منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد، دار النهضة العربية،بيروت،د.ط،٢٠١١،ص١٨

[xxxiv] المرجع نفسه،ص١٩

[xxxv] المرجع نفسه،ص٦٩

[xxxvi] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، ص١٧٧

[xxxvii] أنور عبد الحميد الموسى، علم الاجتماع الأدبي:منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد، ص٩٧

[xxxviii] محمد برادة،مقدمة ترجمة كتاب ميخائيل باختين، الخطاب الروائي،دار الأمان، الرباط، ١٩٨٧، د.ط،١٩٨٧، ص٠٦

[xxxix] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي،ص١٨١

[xl] أنور عبد الحميد الموسى، علم الاجتماع الأدبي:منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد، ص٩٧-٩٨

[xli] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي،ص١٨٥

[xlii] المرجع نفسه،ص١٨٦-١٨٧

[xliii] ميخائيل باختين، الخطاب الروائي،تر:محمد برادة،ص١٥

[xliv] أنور عبد الحميد الموسى، علم الاجتماع الأدبي:منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد، ص١٠٤

[xlv] محمد علي الكردي، الرؤية الاجتماعية في النقد الفرنسي المعاصر، عالم الفكرن مج١٥، ع٤،الكويت،١٩٨٥،ص١١٣

[xlvi] فاطمة أوزرويل، مفاهيم نقد الرواية بالمغرب، دار الفنك، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٩، ص١٧٣

[xlvii] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي،ص١٩٥

[xlviii] المرجع نفسه، ص١٩٦

[xlix] المرجع نفسه، ص١٩٧

[l] المرجع نفسه، ص٢٠٠-٢٠١

[li] رمضان صالح بن الهادي، التفكير البيني:أسسه النظرية و أثره في دراسة اللغة وآدابها، ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،د.ط، د.ت.ن،ص١٩

[lii] يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي:مفاهيمها و أسسها، دار جسور للنشر والتوزيع،الجزائر،ط١، ٤٣

[liii] نور الدين بنخود، دليل الدراسات البينية العربية في اللغة و الأدب والإنسانيات،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض،د.ط،٢٠١٦

[liv] المرجع نفسه،صص١٩

[lv] المرجع نفسه، ص٢٠

[lvi] سعد البازعي، الدراسات البينية وتحدي الابتكار، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، مج٢٥، ع٢٠١٣،٣،٠٢،

قائمة المراجع

عيلان، ع. (٢٠١٢). في مناهج تحليل الخطاب السردي. الجزائر: دار الكتاب الحديث.

أوزرويل، ف. (١٩٨٩). مفاهيم نقد الرواية بالمغرب. الدار البيضاء: دار الفنك.

الزيود، إ. م. (٢٠١١). علم الاجتماع. عمان: دار كنوز المعرفة.

الموسى، أ. ع. ا. (٢٠١١). علم الاجتماع الأدبي: منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد. بيروت: دار النهضة العربية.

البازعي، س. (٢٠١٣). الدراسات البينية وتحدي الابتكار. مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، ٢٥(٢)، ٢٢٧.

الوافي، ع. ر. (ط٧). مدخل إلى علم النفس. الجزائر: دار هومة.

بتلهايم، ب. (١٩٨٥). التحليل النفسي للحكايات الشعبية (طلال حرب، مترجم). بيروت: دار المروج. (الطبعة الأصلية ١٩٧٦(

بختين، م. (١٩٨٧). الخطاب الروائي (م. برادة، مترجم). الرباط: دار الأمان.

تيو، غ. ل. (٢٠١٨). ثلاثة نماذج لتداخل التخصصات. مجلة فصول، ٢٦(٢)، ٣٣-٣٤.

دروبي، س. (١٩٨١). علم النفس والأدب (ط٢). القاهرة: دار المعارف.

فرويد، س. (١٩٩٤). تفسير الأحلام (م. زيور و ع. المليجي، مترجم، ط٤). القاهرة: دار المعارف.

هايمن، س. (١٩٥٨). النقد الأدبي ومدارسه الحديثة (إحسان عباس و محمد نجم، مترجم). بيروت: دار الثقافة.

كورتي، ج. م. (١٩٦٦). Des métaphores obsédantes au mythe personnel. Paris: José Corti.

بنخود، ن. د. (٢٠١٦). دليل الدراسات البينية العربية في اللغة والأدب والإنسانيات. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الكزدي، م. ع. (١٩٨٥). الرؤية الاجتماعية في النقد الفرنسي المعاصر. عالم الفكر، ١٥(٤)، ١١٣.

لاموسى، أ. ع. ا. (٢٠١١). علم الاجتماع الأدبي: منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد. بيروت: دار النهضة العربية.

مال، ج. ب. ن. (١٩٧٩). Vers l'inconscient du texte. France: PUF.

مورون، ش. (١٩٦٦). Des métaphores obsédantes au mythe personnel. Paris: José Corti.

رمضان، ص. ب. ا. (د.ت.ن). التفكير البيني: أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة وآدابها. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

سعد، أ. ب. ع. (٢٠١٣). الدراسات البينية وتحدي الابتكار. مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، ٢٥(٢)، ٢٢٧.

يوسف، و.، وغليسي. (ط١). مناهج النقد الأدبي: مفاهيمها وأسُسها. الجزائر: دار جسور للنشر والتوزيع.